

خمسة أخوة يرسمون حكايات شرقية:

أعمال فنية ضد رسامي القلائد والتذكارات السياحية!

استودام - «القدس العربي»
- من ستار كاوش:

غالبا ما نذهب لمشاهدة معرض تشكيلي يضم مجموعة من الفنانين، وهذا امر طبيعي ممكن الحدوث، لكن حين يتعلق الامر بمعرض مدهش لخمسة فنانين اخوة، فهذا يجب ان نتوقف قليلا عند ذلك، فهذه ليست مسألة نادرة فحسب، بل كانتهم يدهون حتى بالغرابية الي اقصاه!

فقبل ايام احتفى غاليري (الزيابيتا ميديل) في مدينة كولوم شمال هولندا بمعرض (حكايات شرقية) المشترك للفنانين الاكراد العراقيين صدر الدين حمه، شمس الدين حمه، نور الدين حمه، حسام الدين حمه وفلك الدين حمه، وقد عمل الفنان حسام الدين بارادة كبيرة واصرار عجيب لكي يري هذا المعرض النور، وذلك لصعوبة جمع اللوحات، بسبب اقامة الفنانين الاخوة في بلدان مختلفة.

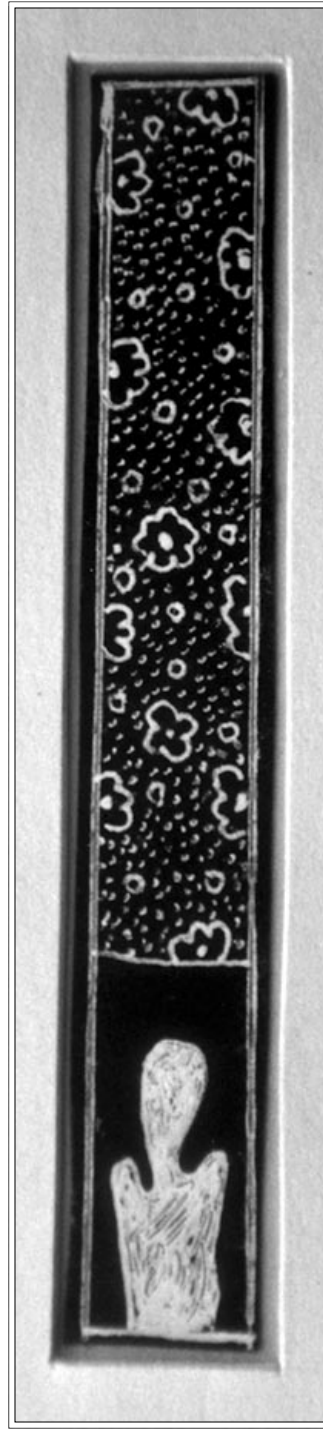
يطغى على اغلب اعمال المعرض الروح الجرافيقية الواضحة، والشيء الملفت هو ان جميع الاعمال نفذت بمواد غير تقليدية (فليست هناك لوحة زيتية واحدة)، حيث استخدموا هنا الاحبار الملونة والكواش والاكريليك ومواد مختلفة اخرى على سلوح متنوعة مثل الخشب والقماش والورق وبخفيايات مبتكرة، وكانهم عرفوا الرسم من جديد، وباتت وسائل الرسم القديمية على تعينهم، او هم غير معنيين بوسائل رسم لم تمر تحت اصابعهم من قبل، وبذلك يخلطون خطوط واضحة لاكتشاف طرق تعبير جديدة ومفردة.

فالفنان صدر الدين (يقدم في امريكا)، الحائز على جائزة مهمة العام الماضي في معرض ضم فنانين كثيرين في مدينة لانكستر الامريكية، وعلى الرغم من دراسته الرسم في اكااديمية الفنون في بغداد فهو يرسم كأي انسان بدائي يكتشف الرسم لأول مرة، ومصادره الاساسية في رسوم الاطفال والمجانين والرسوم البدائية، روحه اقرب الي روح بول كلي او ميسرو، وحساسيته اقرب الي العفوية التي نراها في رسوم الاطفال على حائط المدرسة، محتذيا بشكل واضح بالرسام الامريكي الشاب (كيث هارينغ) الذي خرجت لوحاته من حيطان الكرافتي الشعبية لتجد طريقها الى اهم قاعات العرض والمتاحف في نيويورك. لقد عرض صدر الدين مجموعة من اللوحات تعود لبدائية التسعينات، وهي التي تمثل الحيوانات البدائية والاسطورية المتداخلة مع بعضها، ويجابتها مجموعة من اللوحات الجديدة، حيث يعمل احفوراته على سطوحه الخشنة ويمسحات زرقاء او حمراء تطغى على اللوحات.

اما الفنان نور الدين (يقدم في المنيا) فنفذ اعماله بالاحبار الملونة واللوان المائية اخرى، ويصل الي قمة تقنية حين يرسم او يحفر اعماله على ورق التصوير (الذي يتلف اثناء الطباعة) حيث يتعامل معه بروح كرافيقية واضحة وكأنه يحفر على الخشب.

يعمل نور الدين على تجزئة لوحته على شكل مربعات صغيرة او وحدات هندسية اخرى ويضعها على خلفية سوداء موشاة باللون الازرق غالبا، الوانه صريحة وشفافة وهذه الرموز والاشكال التي تغطي اللوحات مثل شبكة بلونها الازرق والاسود، فهي تشبه سماء تلفت مساء حزيناً، اسلوبه زخرفي ويوزع كائناته بانتظام (عكس ما يفعله صدر الدين) على الرغم من بعض الرموز المشتركة بينهم.

الفنان حسام الدين (يقدم في هولندا) يجرب على لوحته كثيراً ولا يرسمها على المنسد، بل يضعها على الطاولة ويقذف عجائن الاكريليك على سطحها اثناء عملية الرسم، وبذلك يربح تقنيات جديدة، ويدخل الي منازق لم يكن يعرفها في السابق، بينما تنتج يده اعمالا تجريدية، تتسرب من بين اصابع يده الاخرى بعض الاعمال التي تحمل شيئا من التشخيص، وقد وجد في ورق تغليف الجدران سطوحا مثالية جدا، خاصة حيث يتعلق الامر باللوحات التجريدية.



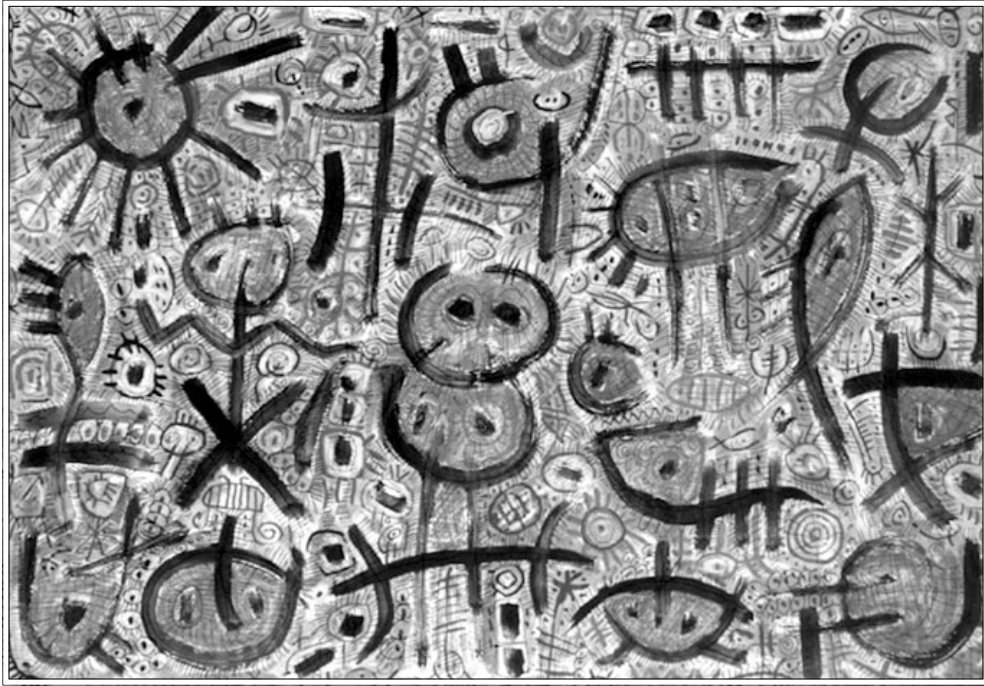
من اعمال فلك الدين حمه (القدس العربي)



من اعمال حسام الدين حمه (القدس العربي)



فوتوغراف لشمس الدين حمه (القدس العربي)



من اعمال صدر الدين حمه (القدس العربي)



من اعمال حسام الدين حمه (القدس العربي)

كخلفيات او احاطات لشخصياته وبذلك يساعدنا على رؤية تلك التدرجات الرمادية الاخاذة. والفنان فلك الدين (يقدم في العراق) فحرض في جانب من جوانب مقاربة وموضوعات متداخلة حيث الضوء والظل هو سيد الصورة. نشاهد في اعماله رجلا يجلسون في مهفي قديم وسط دخان سجائرهم وهم يتذكرون الزمن الجميل الذي مضى، امرأة تكتئب على سلم طيني قديم، رجل يتعذب على عصاه وظل يخرج من كوة احد البيوت، يغلب على صوره الصيطان الطينية التي يستعملها هكذا يحققون اعمالهم الفنية،

الاغنية السياسية: «ستار» عبد الناصر و «كارجيل» فاجباي!

عبد الله العلوي *

في تاريخنا كان للقصيدة او اغنية الماضي تأثيرا واسعا وكانت تشكل الرأي العام بمعناه الاجتماعي والعاطفي والسياسي ايضا احيانا، فعندما كتب ابن الروندي قصيدته الكيافية في اواخر القرن الخامس عشر وما تبقى من الاندلس على وشك الضياع.. استحق غضب الامير ابن الامر آخر ملوك الطوائف في الفدروس المغقود الذي وبخته امه في 1492 صارخة ابكي ملكا لم تحتفظ به وكان مطلع القصيدة الداعية الصيت:

العين تكي بعد العين بالآثر
فما الكآة على الاشباح والصور

وهناك امثلة للمعري والمنتبي ونامق عديدة في التاريخ القديم، في تاريخنا الحديث فكان -مثلا- لقصيدة: «عابرون في كلام عابر» لمحمود درويش دوى القنبلة على الكيان الصهيوني حتى انها توقفت في كتبهم منذ سنوات قليلة.

واذا كان تاريخنا مليئا بأمثال هذه القصائد فان الاغاني لم يكن لها نفس التأثير دائما ونحن نتحدث عن التأثير السياسي الذي يتخذ طابعا اجتماعيا وثقافيا عاما مع استثناء اغنية «من غير ليه» وهي باللهجة المحلية المصرية للشاعر مرسى جميل عزيز فقد كانت لها ضجة هائلة بحكم الواقع السياسي الحالي والتاثير العام للجماعات الاسلامية لان الاغنية تتحدث عن الالانيرغم ان نفس المطرب والمحن الراحل محمد عبد الوهاب غنى جزءا من قصيدة مشابهة بالفصحى للشاعر ايليا ابو ماضي «السلام» او «لست ادري» في الخمسينيات الا ان المرحلة اختلفت، اما في الهند فللاغنية حكاية اخرى لانها - الاغنية والموسيقى - جزء من «كيمياء» المجتمع الهندي فلموسيقى والاناشيد والاذاعي لا تخارق حتى امكان العبادة فهي تعبير عاطفي للعشاق وتودد للابناء او محبة للوالدين او الطبيعية، فالاغنية وسيل للتعبير وهي ايضا تترجم للتقرب الى الاله في المعابد الهندوسية وكذلك فان الزوايا الاسلامية في التاريخ الهندي - الباكستاني ايضا - عرفت الموسيقى وكانت هناك الاناشيد والترانيم الغنائية المساحية للموسيقى.

حتى ان «السيطار» ابدع في هذه الزوايا من طرف الصوفي خسرو شاه جزءا لا يتجزأ من تقاليد هذه الزوايا و«القبالي» خرج من هذه الزوايا وهو غناء جنائزي حوله نصرت خان الي فن عالمي بل وموسيقى في عدة افلام غربية شهيرة كفيلم: «العشاء الاخير» الامريكي.

وفي شباط (فبراير) لم يكن منتظرا ان يتدخل اتال بيهاري فاجباي 79 عاما في الصراع ضد باكستان ليس يصنع او محاضرة او مؤتمر بل باغنية وعنوانها صادم «كارجيل» وهي المنطقة الجبلية ذات الجو القاسي في احد سفوح العملايا بين البلدين والتي وقعت فيها حرب صغيرة في عام 1999 ادت فيها ادت الى انقلاب برويز مشرف ضد نواز الشريف بسبب تحميل كل واحد المسؤولية للاخر في ادارة هذه الحرب الا ان «اللهم» الذي نزل على رئيس الوزراء وكتب القصيدة او الاغنية التي تتحدث عن هذه المنطقة القاسية المناخ الهام سياسي وليس عاطفيا كجمل الاغاني الهندية، والاغنية الهندية بصفة عامة تتمتع بموسيقى حالة ونغمات ساحرة مرتبطة بروحانيات غامضة جاءت من عالم الهندوسية الواسع ومعابدها ورفض افاعيها حتى ان المختصين اخصوا في وقت من الاوقات اكثر من 600 آلة موسيقية هندية والموسيقى الهندية لها كتابة خاصة «ساريكا» وتعتمد على وزني راجا وراجيني مذكرو مؤنث وتبدأ بعزف يتكرر ويتغير ببطلء الي ان يصل الي مرحلة تدريجية للحواس.

اما الاغنية فهي تعتمد على لازمة بنفس اللحن واثنين او ثلاثة «كوبليه» بلحن اخر ولا تتعدى زمينا 3 او 6 دقائق في الاقصى ولاغنية «اغراض» فهناك النظم والغزل «بنفس اللفظ العربي» ثم اغنية الغيلم والقوالي «القول» وهو فن الاناشيد الروحانية الاسلامية وقد اخرج الى العالمية الراحل الباكستاني نصرت فاتح علي خان معتمدا على تراث الاغنية الهندية بالاستعانة بالالات الغربية ومزجها بالسادور والسيطار.

كان لايد من هذا الاستطراء - والقصير على كل حال- لفهم كيف ان رئيس وزراء بلد وفي خضم تداعيات 11 ايلول (سبتمبر) 2001 وحروب دموية تدور رحاها حوله وحول بلده يكتب اغنية عن «كارجيل» التي تقتال عليها ولازال مع كشمير العدوان اللودان باكستان والهند.

وليست هذه هي السابقة الوحيدة في التاريخ السياسي الهندي بالنسبة للغناء وعلاقاته بالسياسة فترئيس وزراء الهند (وبالمنااسبة فان نظام الهند الدستوري الصادر في 1950 يعتبر اعلان منصب فيه رئاسة للوزراء)، جواهر لال نهرو 47 - 1964 ووالد انديرا غاندي وجد راجيف غاندي والكل تولى المنصب الاعلى على السطة في الهند فالزعيم جواهر كان يأخذ معه في

كثير من الاحيان اسطورة الغناء الهندي السيدة «لاتامكشكار» (75 عاما) والتي بعد ان يخاطب «جواهر» الجماهير تبدأ «لاتا» في الغناء بصوتها الساحر لتشجيع او اقناع الجماهير بالكلام الذي يخاطب او سيخاطب به «جواهر» لال الشعب، و«لاتا» دخلت كتاب غينس للارقام القياسية باعلى معدل للاغاني وقد بدأت الغناء وعمرها 5 سنوات ولازالت تغني حاليا كما انها من عائلة غنائية اصلا لها حوالي قرن في الغناء والموسيقى!

ونظرا للعلاقة التي ربطت الزعيم الراحل جمال عبد الناصر بجواهر لال نهرو سواء في عدم الانحياز او على مستوى العلاقة الثنائية فان الرئيس الراحل جمال في احدى زيارته في مطلع الستينات للهند قدم بنفسه جوائز الدولة التقديرية في الفن والغناء لكبار المطربين والموسيقيين الهنود ورد هؤلاء بتقديم هدية للرئيس عبارة عن سيطار.

وتأثير الاغنية الهندية واسع سواء وسط الشعب الهندي وفي انحاء العالم كما ان الغيلم الهندي يعتمد كليا على الاغاني بالإضافة الى ان 10 ملايين شريط تباع يوميا في الهند ثم ان البلدان المحيطة بالهند سريلانكا وباكستان وبنغلاديش وبيوتان والنيبال سوق مهم للغيلم والغناء الهندي بالإضافة الى افريقيا والعالم العربي وكثير من بلدان اسيا، الا ان باكستان لا تدع رسميا الاغاني والافلام الهندية في فنونها ومع ذلك فالغناء الهندي هو الاكثر انتشارا فيها.

وكادت تشب ازمة سياسية في باكستان بعد ان نشرته الصحف ان المخابرات الباكستانية «ضيلت» نواز الشريف وهو يتكلم في الهاتف مع امرأة ما وانه يعني لها الاغاني الهندية، وقد يكون الامر مجرد صراع بين مراكز القوى في باكستان وقد يكون حقا اريد به هدف ما المهم ان نواز الشريف لم يعر هذا الامر التقانات وبقي في منصبه الي ان ازاخه رئيس الامكان برويز مشرف من رئاسة الوزراء واصل حاله على الرخصة بدعوى انه حاول اسقاط طائرته - طائرة برويز مشرف - عندما كان قادما في اواخر 1999 من سريلانكا وقد اصدرت المحكمة حكما بالسجن المؤبد على نواز الشريف وبعد تدخل الامير عبد الله بن عبد العزيز نفي نواز الي المملكة العربية السعودية وهو التدخل الناجح الذي لم يتطع في قضية معاملة بين الجنرال ضياء الحق وعلي بوتو الذي اعدم اثر محاكمة غربية بدعوى التحريض على القتل في 1978.

اما في الجانب الاخر من شبه القارة الهندية فالواضع السياسية اكثر استقرارا بغضل النظام الدروالي الانتخابي الذي سهر عليه «جواهر لال نهرو» واعلنه في 26 كانون الثاني (يناير) 1950 اي العلمانية والديمقراطية والفدرالية رغم الاوضاع الاقتصادية المتدنية وطلبات الانفصال الدامية في غير مكان في الهند ثم الصراع الحربي بين حزب المؤتمر - تأسس في 1885 - واحزاب تحالف جاناتا ذات المنحى الهندوسي والتي لا تخفي رغم علمانية الدولة شكها في المطافئة الاسلامية التي على كل حال ليست قليلة العدد فهناك 200 مليون مسلم في الهند من مليار مواطن هندي وضمن قيادة احزاب تحالف جاناتا ذات الرؤية الهندوسية اتال بيهاري فاجباي وان كان اكثرهم اعتدالا والذي عاش وحيدا واصبح شاعرا وكانت اغنية «كارجيل» التي اثار ضجة في الهند وباكستان وفي هذا الظرف التاريخي العصيب ورغبة الحكومة الهندية في القضاء على الحركات الاسلامية الانفصالية في كشمير التي كانت سببا في حروب عديدة في المنطقة، الا ان فاجباي لم يغن عن كشمير الوادي الفاتن بل عن «كارجيل» المنطقة الصقيعية في جبال الهملايا والتي لا تتعدى مساحتها بضعة كيلومترات والتي كانت تداعياتها في الجانب الغربي من شبه القارة الهندية سببا في صراع رئيس الاركان الباكستاني برويز مشرف ورئيس الوزراء نواز الشريف فكان فاجباي يذكر رجل باكستان القوي باهمية «كارجيل» على صقيعها وصغرها بالنسبة للهند التي لن تتخطى على وبالتالي عن الجانب الهندي من كشمير الاوسع والاكبر والاجمل، فالامر يتعلق برسالة سياسية اخذت الشكل الغنائي في كلا البلدين اللذين تلعب الموسيقى في معابد الاولى والاناشيد في زوايا الثانية دورا هاما واسع الانتشار.

ولم تكف اغنية «كارجيل» بهذا فالاغنية التي لا تتعدى زمينا 4 دقائق وتكلم عن جمال «كارجيل» و«دء» صقيعها و«حلاوة» العيش فيها لحنها الموسيقي «جاجيت سنج» وغناها ايضا وهو من طائفة السبخ التي حاولت الانتشاق على الهند بل وقتل بعض افرادها (انديرا غاندي في 1984) اما الذي مثلها «فيدوسو كلي»، لان الاغنية الهندية الحالية تشاهد اكثر مما تسمع، فكان «شاه روح خان» النجم السينمائي الهندي المسلم واغلى ممثل حاليا في السينما الهندية وكل ذلك لاظهار ان الهند في قضايها الوطنية هندوسا واسلاما وسيخا لحمة واحدة. فهل الامر كذلك؟

عرض فنون الخط الياباني بغاليري «سوفونيب» بقرطاج

تونس - «القدس العربي»: احتضن قضاة سوفونيب بقرطاج الثلاثة الماضي عرضا لفن الخط الياباني قدمه الفنان هاشيرو كاتو وتم بالاناسبة تدشين معرض الاعمال الحروفية لهذا الفنان ليتواصل على مدى اسبوع، وتوظف هذه النظارة سفارة اليابان بتونس بالتعاون مع وزارة الثقافة وجمعية الصداقة التونسية اليابانية.

والفنان هاشيرو كاتو من مواليد 1944 باليابان حيث درس الفنون الجميلة في طوكيو وفي عام 1968 تحصل على منحة دراسية من الحكومة الفرنسية، وحصل في سنة 1973 على دبلوم المدرسة العليا للفنون الجميلة بباريس حيث يقم حاليا، ومنذ أكثر من 20 سنة داب هذا الفنان على اقامة المعارض وتظيم الفعاليات الفنية في كل من اليابان وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

ويستلهم الخطاط والرسام هاشيرو كاتو رؤيته الفنية من فلسفة (الزن) التي تقوم على ثنائية الملوء والفراغ والظل والضوء وعلى التناغم العقيم في الحياة كما ان اسلوبه في التعبير يجمع بين الفن التقليدي الياباني والتأثيرات الغربية، ويعتبر فن الخط في اليابان الذي يطلق عليه اسم «شودو» اي «سبيل العقبة» من ضمن الفنون الجميلة علما وان هذا البلد يقى الى حدود القرن السادس للميلاد بدون انجحية خاصة به إلى ان استعمار من الصين طريقها في الكتابة مع إدخال تغييرات عليها أفصحت في صياغة كتابة يابانية مستقلة.



الهوامش:

- (1) حانة الياسمين: حانة في شوارع الغاردينز بحمان كان يجلس فيها البياتي يوميا.
- (2) الجوراسية: حديقة بيت سعدي يوسف بحمان، هكذا كان يسميها.
- (3) انخيدونا: حبيبة نصيف الناصري في بغداد.

* شاعر من العراق يقم في النرويج

تطارده القصيدة حياته الاولى، سراب الثانية، دخان كثيف من كثرة الحروب وحياته الثالثة قصائد موجعة تنهش بالعظم لا تعرف متى يكون السلام؟؟

نصيف الناصري

كلما أحس بانخيدونا قادمة اليه فرش لها ارضه الخضراء وجمع الحجر يدفونهم يجيئون قدومها لكن انخيدونا لم تأت ولم يأت طيفها؟ أرتبك الحلم في روعه كأن طيوراً هاجرت؟؟

شاعر من العراق يقم في النرويج

وعندما أصبح ملكاً لم ير على رفة الشطرنج غير حمله والناقلة خالية من الخمرا لقد سأمه الاصدقاء من كثرة تريمه؟؟

علي السوداني

كثيرا ما نتتاهب الفنتازيا الحياة لديه عبارة عن عبية دخان فارغة يدخنها كلما تذكر سنينه الضائعة في الحرب لهذا ظل يقطاً من الحروب القادمة؟؟

علي عبد الأمير

كلما أود شععة القصيدة انثالت عليه المواجه وهم في العودة الى الوطن؟؟

محمد النصار

أين ما ذهب

أية نحلة أعلى قامة من «نحلة الله» أي طائر يلق في فضاء الشعر مثل «الطائر الخشبي» وأي زيارة أجمل من زيارة السيدة السومرية سياب آخر يجوب الغضاءات بدون وتوش؟؟

جان دمو

ذات يوم عصب سافر جان دمو الي بيروت وقيل أن يعثر على المدينة والأصدقاء أمسكت الشرطة به مخموراً فأعادته فوراً الي بغداد على ناقه محملة بالخمر؟ وبوفقة كزار حنوش وحسن التواب عاش جان سعدياً، الام من صعلكاته التي تناقلت معه وكادت أن تفقده الذاكرة.....

لكن هذياته الذي لا ينتهي من شدة السكر جعله يحلم أن يكون ملكاً

الى وصيته مسرعاً؟؟

سعدي يوسف

في حديقته الجوراسية ترأقيه عيون القطط، كيف يكتب القصيدة ويحترق شوقاً لرؤيا العراق، وعندما كتب: «سوف يذهب هذا العراق الى آخر المقبرة سوف يدفن ابناءه جيلاً فجيلاً ويمتد جلده المغفرة»، أنتفضت رؤوس القطط مغربة عن أسفها للخراب الذي حل بوطن الشاعر.

حسب الشيخ جعفر

من غرفته التي تطل على قلعة هرقل بحمان يقف حزينا، شامخا، يتبسمل له القصيدة تتاديه:



هادي الحسيني *

البياتي

الشاعر الذي يجلس في «حانة الياسمين» (1) كان دائماً يتحدث عن الموت ولا يخافه!

.....

في اواخر ايامه اوصى أن يدفن بجوار ابن عربي لأنه في منامه رأى ثمة نائم عاشة وتنتظره،

.....

وقبل أن يحسني ثمالة كاسه الأخيرة فز من نومته وذهب